مجلة

الجنس اللطيف

السنة الثانية | العدد الثاني | يونيو سنة ١٩٠٩

﴿ بدء الحياة ﴾

« اول اجتماع للمرأة المصرية منذ قرون طوال »

اي فؤاد لا يفرح . واي نفس لا تسرّ . اي قلب لا يخفق طرباً . واي روح لا ترقص جزلاً . بل اي مصري لا ينتاب فؤاده الانشراح وأية مصرية لا تطلع من خدرها على المجموع المصري طلعة البدر بعد طول المغيب

افرحي ايتها النفس وتهللي ايتها الفتاة المصرية فقد برزت غزالة الحرية العملية بعد ان حالت دون اشعتها الجميلة غيوم الجهل والظلم . قومي ايتها المرأة المصرية وانظري اي حال وصلت اليه اخواتك المصريات . البسي اكليلاً من الغارينسياك ما لحق بأمتك من العار . تمنطقي بقلادة العمل في سبيل حريتك بعد ان رأيت اختك « باحثة بالبادية » قد خرجت الينا بعد طول تشوق ووقفت بيننا بعد طول تتوق

اي اخواتي المصريات : انني لو جمعت من السرور سائلاً كي اسطر لكنّ ما يخالج فؤادي ويخامر ضميري من البهجة والغبطة لما كان ذلك

كافياً . بل لو تمنيت مع الشاعر حتى تذنو لي الكواكب لرأيتها عاجزة عن ملء صفحات انشراحي . انظرنَ . فما ترين ؟ ترين الفتاة المصرية قد حلت قيود جهلها . وفتحت ابواب سجنها . ولكن بيدها دون الرجل الظالم الذي لم يشأ الا ان يركب معها من المعاملة عتواً . انظرنَ . ترين الفتيات المصريات مجتمعات على اداء الحرية حقها . بل على اداء الامة رقيها . انظرنَ ترينَ الفتياتَ المصريات وقد خرجنَ من دورهنّ لكي يحضرنَ اول اجتماع لهنّ يتباحثنَ فيه عن احوالهنّ ويعقدنَ الخناصر على العمل في سبيل الرقي حتى الوصول الى اللباب لا الوقوف عند حد القشور

وكم انا آسفة لان نفسي لم يخط مع انفاسكنّ في تلك القاعة سطراً لا تمحوه الايام بل تكرره الحوادث قائلات : هذا اول عهد المرأة المصرية باجتلاء نور المعرفة جماعة » . بل كم العن ذلك العائق — عائق اعتلال الصحة — لانه حال دون سماعي تلك الدرر الغالية حتى ترددها اذناي فيرنّ دويها في صدري واكررها لأولادي من بعدي

ولذا فاني حرصاً على تلك الفريدة اليتيمة قد عزمت على حفظها بين صفحات مجلتي ولو انها قليلة الحجم عالمة بانها انما تشغل محلاً هي اولى من كل قول باشغاله . شاكرة تلك السيدة المفضالة لما اظهرته من الغيرة الصحيحة على بني وبنات وطنها ، رافعة اكف الضراعة الى المولى ان يمكن هذه المبادئ السامية من افئدة كل فتاة حتى تتم أمنيتنا ونرى المرأة ترفل فيما وهبها الله من حرية وعقل : —

﴿ خطبة الباحثة بالبادية ﴾

في نادي حزب الأمة وبحضور مئات من السيدات

(عن الجريدة)

ايتها السيدات :

احييكنّ تحية اخت شاعرة بما تشعرنَ . يؤلمها ما يؤلم مجموعكنّ وتجذل بما تجذلن به . واحيي فيكنّ كرم النفس لتفضلكنّ بتلبية الدعوة لسماع خطبتي ان اطلب بها الا الاصلاح ما استطعت . فان اصبت كان ما ارجو وان أخطأت فما انا الا واحدة منكنّ والانسان يخطيء ويصيب . فمن رأت في خطبتي رأياً مخالفاً لما تعتقد أو احبت المناقشة في نقطة ما فلتتفضل بابداء ما يعنّ لها بعد انتهاء كلامي

ايتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف او لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات وانما هو اجتماع جدي اقصد به تقرير رأي لنتبعه ولأبحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . فاي الفريقين محق في دعواه ؟ وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا اظن مريضاً طاوع انينه فشفاه . يقول المثل العربي . لا دخان بلا نار ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر ان الآراء التي تظهر لنا خطأ لا يمكن ان تكون خطأ محضاً بل لا بد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب . اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي وبطلانها . كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول . بيننا وبين الرجال الان شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم . فهم يعزون هذه الحالة لنقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا ونحن نعزوها لغطرستهم وكبريائهم . وهذا الاختلاف في القاء المسؤلية زادنا اختلافاً في العيش واوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين الارتياح وانما نأسف له ونتوجس منه . لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن احدهما الى الآخر فيعمر الكون اذ في ائتلافهما بقاؤه . ولو انفرد الرجال في بقعة من الارض وانعزلت النساء الى أخرى لانقرض الحزبان وحقت عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال اي الجنسين اصلح للبقاء في الدنيا النساء اما الرجال ؟ فاذا اجابت احداكن الرجال لانهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره لعارضتها بقولي ولاجل من تتجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون . واذا قلنا النساء لانهن مدبرات البيوت وامهات النشء لقلت ومن اين يأتي النشء ولا اب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي ولا نتوسع بالافتراضات والمتوهمات فقد كان الله قادراً على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكننا للان لم نسمع الا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم او الشمس والماء للزرع ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبن بالتحليل يحتوي الماء. فالكتب السماوية كلها مجمعة على ان اصل البشر من آدم وحواء والقائلون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والانثى للتوالد من الحيوانات الاولى التي زعموا انها ارتقت بالتدريج الى مصاف الانسان . كذلك الحال في كل جسم حي نام فان النباتات كلها فيها الذكورة والانوثة والزهرة على لطافتها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق احدهما لقاح للاخر . كذلك جعلهما الله لينتج منهما الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيه الى الارض فاذا ما جاده الغيث او لقي ريا نبت ونما وصار شجراً مما وقع منه. فنظام التوالد هذا مطرد في كل الاجسام الحية من حيوانات ونبات لاشك فيه البتة واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا ان عدد الذكور والاناث فيه يكاد يكون واحداً او بفرق قليل جداً وهذا دليل عن ان الله خلق رجلاً لكل امرأة هذا بقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق . اذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من هذه الغارات القلمية الشعواء بيننا وبينهم والاوفق ان نسعى للرفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلهما الثقة والانصاف ولنبحث اولاً في نقط الخلاف :

يقولون اننا بتعلمنا نزاحمهم في اشغالهم ونترك اعمالنا التي خلقنا الله لهـا خليت

شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاحمتنا ؟ كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثياباً لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل. كانت المرأة المتقدمة تغربل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحى بيديها ثم تنخله وتعجنه فتهيئ منه خبزاً فاستنبطوا ما يسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملاً ثانياً . كانت كل امرأة من السالفات تخيط لنفسها ولافراد بيتها فتفننوا لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدها وصناعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخيطون لرجالنا ولاولادنا فأودوا لنا بذلك عملاً ثالثاً . كنا نكنس حجرنا او تكنسها الخادمات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي ان يلاحظها خادم صغير فتنظف الرياش والاثاث . كانت الفقيرات والخادمات يجلبن الماء لبيوتهن او لبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب . فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جارتها في اعلى طبقات منزلها واسفله وتذهب لتملأ من النهر وقد يكون بعيداً . او هل يعقل ان مدنية ترى خبز (الطابونة) نظيفاً طرياً لا تتكلف له سوى ثمنه تتركه لتغربل وتعجن وقد تكون ضعيفة البنية لا تتحمل تعب تخمير القمح وعجنه او فقيرة لا تستطيع تأجير خدم له او وحيدة لا مساعدة لها عليه ؟ اظن الرجال لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الاعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدين بلى انهن يستعضن عن الرحى بوابور الطحين وبعضهن عن الملء من البحر (بطلومبات) يضعنها داخل دورهن .

ولست اريد من قولي هذا ان اذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيراً من اعمالنا اولأقول لانها زائدة عن حاجتنا وانما كان هذا الشرح ضرورياً لبيان ان الرجال هم البادئون بالمزاحمة فاذا ما زاحمناهم اليوم في بعض اشغالهم فان الجزاء الحق من جنس العمل

على ان مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية فزيد راق له ان يكون طبيباً وعمرو ارتأى ان يكون تاجراً فهل يصح ان نذهب للطبيب ونقول له لاتحترف

هذه الصناعة بل كن تاجراً ؟ وهل يمكننا ان نجبر التاجر على ان يصير طبيباً ؟ كلا . فكل له حرية يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار . أو هل يجوز ان يمنع مهندس قديم من يحترف هذه المهنة من غيره لانه كان يكتسب ربح بلد باكمله فجاء له هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون ارباحه ؟ ولو جاز ذلك قوة لما صح ان يجوز شرعاً وحرية ولما قامت من أجله الشحناء بين الرئيس روزفلت وشركات الاحتكار. فاذا كان المخترعون والصناع ابطلوا جزءا كبيراً من أعمالنا فهل نقتل الوقت بالكسل أو نبحث عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو اننا نفعل الثاني . ولما كانت اشغال منزلنا قليلة لا تشغل اكثر من نصف النهار فقد تحتم ان نشغل النصف الآخر بما تميل اليه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد ان يمنعنا عنه الرجال بحجة اننا نشاركهم في اعمالهم . لا أريد بقولي هذا ان احث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الاولاد الى الانصراف لتعلم المحاماة والقضاء وادارة القاطرات . كلا ولكن اذا وجد منا من تريد الاشتغال باحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون . يقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل ويتذرعون بذلك الى جعلها حجة علينا ولكن من النساء من لم تتزوج قط ومنهن العقيمات اللاتي لا ينتابهن حمل ولا ولادة ومنهن من مات زوجها او طلقها ولم تجد عائلاً يقوم أودها ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها . وقد لا يليق بهؤلاء ان يحترفن الحرف الدنيئة بل ربما يملن الى ان يكن معلمات او طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات. فهل من العدل ان يمنع مثل هؤلاء عن القيام بما يزينهُ صالحاً لانفسهن قائماً بمعاشهن على ان الحمل والولادة اذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الاعمال البيتية ايضاً . واي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله احياناً ؟

يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش . قلبت شعري اي فرمان صدر بذلك من عند الله من اين لهم معرفة ذلك والجزم به ولم يصدر به كتاب ؟ نعم ان الاقتصاد السياسي يأمر بتوزيع الاعمال ولكن اشتغال افراد قلائل منا بالعلوم لا يخل ذلك التوزيع وما اظن اصل تقسيم العمل بين الرجال

والنساء الا اختيارياً بمعنى ان آدم لو كان اختار الطبخ والغسل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاماً متبعاً الآن ولما امكن ان يحاجنا الرجال بأنا خلقنّ لاعمال البيت فقط وها نحن أولاء لا نزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلاً يخيط رجالهم الثياب لانفسهم ولأفراد بيتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى انهنّ ليتسلقن النخل لجني ثمارها . وها هنّ نساء الفلاحين والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها و بعضهم يقمنَ باكثر اشغال الفلاحين كالتسميد والدراس وحمل المحصولات ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الاعمال التي ربما شاهدها منكنّ من ذهبت الى الضياع (العزب) ورأت انهنّ يقدرنَ عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك اولادهنّ اشداء واصحاء

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها . وما ضعفنا الآن عن مزاولة الاعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال والا فان المرأة الاولى كانت تضارع الرجل شدة و بأساً أليست المرأة القروية كاختها المدنية ؟فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبنَ في ان امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال الغورية لو صارعته ؟ فاذا قال لنا الرجال اننا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم ان نسير فيه . حدثتني سيدة عالمة انها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحمر تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كآذان الخيل والحمير . ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه ايضاً وهم في حاجة اليه لتستمع زئيرَ السباع وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلواتهم . كذلك نجد حواس الوحشيين أقوى من حواسنا بكثير فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد اما نحن فلا ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكوّن العضو .هؤلاء العميان يعتمدون كثيراً على حاسة السمع بعد فقد حاسة البصر فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى ان تبلغ غاية قد تعد من الخوارق عندنا فهل بعد ان استعبدنا الرجال قروناً طوالاً حتى خيم على عقولنا الضدأ وعلى اجسامنا الضعف يصح ان يتهمونا بأنا

خلقنا اضعف منهم اجساماً وعقولاً ؟ انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً وليتفضل احدهم باختبارنا عما استنبطه من تلك القواعد . او ليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان . نحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا . وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات عظيمة ولكن كان منهنّ النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة اي فيما سمح لهنّ بممارسته و بعضهنّ فقن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب واعجب باستقتالها في فتوح الشام حينما ارادت تخليص اخيها من اسر الروم وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيس بعد انكساره امام الانكليز فشجعتهم على استمرار القتال وأصلت محاربي وطنها حرباً عواناً . ولن أضرب مثلاً بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسنّ سياسته ككاترينا ملكة الروسيا وايزابيلا ملكة اسبانيا واليزابت ملكة انكلترا وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وام طوران شاه التي حكمت مصر فقد يقول معارضونا انه دبره لهنّ الوزراء وهم رجال على انه لو صح هذا القول في عهد الدستوريين كالملكة فكتوريا مثلاً او ولهلمينا ملكة هولاندة الحالية فلا يصح تطبيقه على ايام الحكم المطلق

اننا الآن في ابتداء القيام بتعليم البنات فقول بعضهم بالاقتصار على هذا وذاك مثبط للهمة ورجوع الى الوراء في حين انه لا خوف من مزاحمتنا لهم الآن لاننا لا نزال في الدور الاول من التعليم ولا تزال عاداتنا الشرقية تثنينا عن الاستمرار على الدرس الكثير فليهنأوا بوظائفهم وما داموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيوناً ولينعموا بالاً فان ما يتخوفون منه بعيد . واذا فرض واشتاقت احدانا لتكملة معلوماتها في احدى تلك المدارس فانا واثقة انها لن تقلد وظيفة او تشتغل خارجاً وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم او الشهرة ولما نفعله . فاذا

كنا لم نشتغل بالمحاماة ولا بتقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء الا قراءة كتاب او خط جواب . اظن ذلك مستحيلاً . على ان الأم مهما تعلمت و بأي حرفة اشتغلت فلن ينسيها ذلك اطفالها او يفقدها عاطفة الشفقة والامومة بل بالعكس انها كلما تنورت ادركت مسئوليتها . ألم ترينَ الفلاحات والجاهلات يظل يبكي طفل الواحدة منهنَّ ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه . فهل يا ترى كان شغل هؤلاء ايضاً تحضير القضايا او الإشتغال بالتحرير والقراءة ؟

ولا يغيظني اكثر من ان يزعم الرجال انهم يشفقون علينا ، اننا لسنا محلاً لاشفاقهم وانما نحن اهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك . والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فاي الصنفين يعتبروننا ؟ تالله انّا لنأنف ان نكون احد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لانهنَّ لن يحتجنَ لاكثر منها فمن اين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف او نبيع وثيقة (كمبيالة) او يغالطنا وكيل في قياس قطعة ارض؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في علم التكهن والرجم بالغيب ايضاً لقلنا لم تصح هذه الفراسة فقد اظهر الواقع غير ذلك . اما ما يذهب اليه من تفضيل لغة عن لغة في التعلم فذلك ما لا افهمه لاني اعتبر اللغات كلها نافعة ولو وجدت من يعلمني البربرية او الصينية لتعلمتها . اذا كان لآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملأى بذلك . اما تعليم تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب ان نشكر الدكتور نظمي اهتمامه بهما وحثه عليهما

ايتها السيدات . العلم ننير للعقل على اي حال سواء عمل به او لم يعمل فماذا يضرنا اننا لا نشتغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد وابعادها ؟ ان الطبيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في صناعته . كلنا نسمع باخبار السياسة والرجال يشتغلون بها ولكنهم لا يحدثون انفسهم بانهم يولوا مكان ذلك الملك المقتول او السلطان المعزول . فهل نقول لهم اذا كنتم لن تتملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم ان تعرفوا سياستها واخبارها ؟ نسمع في هذه الايام ان

جيش الدستور في تركيا زحف من سلانيك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم. ألا يحسن بنا ان نعرف من (الجغرافية) ما يهيئنا لفهم تلك الاخبار بعد ما لا كتها افواه الكبار والصغار. لو لم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون انهم لن يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات. وهل تفضل السيدة التي تعرف ان تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط ام التي تعرفهما ايضاً ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر او جسمها السمين الذي تريد تضييره وهل وجود أصص (قصارى) الزرع في حجرتها ليلاً صالح لرئتيها الضعيفتين ام مضرّ بهما. فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعلمه ولكن زيادة واحدة بعلم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلاً عما تشعر به من السرور الناشئ عن العلم. نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا الشبان لا شك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه؟ وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشئ وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص على الاطفال واذا شعر تلميذ ان امه عالمة أو لها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها أنه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه و بينها. فتعلمنا الحالي ناقص يجب ان يزاد عليه لا ان ينقص منه

اما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم ان ينسبونهُ للتربية. يرى كثيرون ان العلم يهذب ولكني لا اعتقد ذلك بل أصرح ان العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط. ودليلي على ذلك ان كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لا خلاق لهم. وان الكتاب الواحد قد يدرسه منظمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتعلم الفرقتان الكتاب ولكن نجد اثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلاميذه لا من العلم والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقتان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف. يظن بعض الناس ان حسن التربية معناه تقبيل ايدي الزائرات

وتكتيف اليدين خضوعاً ولكن ما ابعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي تؤهل الشخص لان يدرك نفسه من سواه وما احزم من قال ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه . التربية الحسنة هي التي تعوّد الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدواً . فالتعلم لم يفسد اخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة . تلك التربية في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي توّهلها الاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا أن نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن أنفسنا أولاً ثم أصلاح النشء ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم . ومن الظلم ان نلقي مسئولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب بل العيب في الاسر

من عيوبنا نحن النساء اننا لا نكترث كثيراً بالنصح فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدأ او اظهار حقيقة قال اكثرنا ما لها ولهذا أو ان كانت تغار فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الالفاظ

ومن عيوبنا السخرية والتهكم فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعيب عليه لا لعيب حقيقي يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته فربما انتقدت في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين ولا يمكن ان يكون الشيء ونقيضه منتقداً فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة . وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كعود الحديد تكسر يدها على ساقيها . واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة وان سمعت اخرى تتكلم كثيراً عابت عليها وقالت انها تتصنع الخفة

ومن عيوبنا الصلف والاغترار . كنت وانا طفلة احفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت اخلط فيها وألحن كثيراً غير عالمة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ وكانت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت اذا قلتها امامهن عددنها غريبة عليهن ووسمنني بالذكاء فما لبثت ان اغتررت بقصيدتي وصرت افتخر بها حتى اذا القيتها ذات يوم امام والدي أراني خطإي وبين لي انها كانت مجموعة تتف من هنا ومن هناك لا ارتباط لأجزائها ولا قافية لها واعطاني كتاباً فيه شعر

فادهشني اكثر لاني كنت أحسب ان لا شعر في الدنيا الا تلك التف التي كنت استظهرتها فاذا كان تركني ولم يبين لي خطإي فربما كنت استرسلت في الغرور . والانسان مهما بلغ من العلم فانه لا يزال يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فانه لا يزال طفلاً ازاء ما يجهل كالبحر تستعظم منه ما رأيت وما لم تره اعظم . وكيف أصلح خطإي اذا كنت لا اشعر به ولا اقبل نصيحة من يراه

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجائز . نحن نزعم اننا نحتجب ولكنا ما بلغنا حجاباً ولا بلغنا سفورا . لا اريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح ان يسمى وأداً لا حجاباً فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق الا وهي محمولة على الاعناق ولا أريد سفور الاوروبيات واختلاطهنّ بالرجال فانهُ مضرّ بنا . ان نصف ازارنا السفلي اليوم مرط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منهُ اما نصفهُ العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . كان الحجاب الاول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء ثم طرأ عليه تكمش بسيط ولكنه كان واسعاً يكفي لستر الجسم ثم تفننا فيه فصرنا نضيق وسطه ونقصر رأسهُ واخيراً فصل له كمان وصار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد ويربط من اطرافه الى الوراء حتى تظهر منه الآذا ونصف الرأس اوا كثره فتبين الورود والرياحين والاشرطة المزين بها الرأس اما البرقع فأشف من قلب الطفل . ما الغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فهل يتفق هذا مع المئزر الحالي وقد اصبح (فستاناً) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلاً عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه ازرق و بنياً واحمر . الاولى ان لا نسميه مئزراً بل (فستاناً بطرطوز) فانه في الحقيقة كذلك . وعندي ان الخروج بدونه احشم لانهُ على الاقل لا يسترعي النظر . على ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الائمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا لا يراد به التحيل على الخروج بلا ازار فليس عليهنّ فيه من حرج اذا كشفنَ وجوههنّ بشرط ستر الشعر والجسم وارى ان اوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل

رداء اشبه (بالبالطو) المسمى (Cache poussière) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب ويكون طويل الكمين الى المعصمين وهذا اللباس مستعمل في الاستانة كما روت لي احدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة . ولكن من يضمن لنا اننا لا نقصره ونضيقه حتى نمسخه (فستاناً) آخر ؟ وحينئذٍ تضيق بنا حيل الاصلاح . لو اننا متربيات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لأقررت بالسفور لمن تهواه ولكن مجموع الامة غير مستعد له للآن وان كان بعض نسائنا العاقلات لا يخشى من اختلاطهنّ بالرجال الا اننا يجب ان نحفظ على غير العاقلات ايضاً لاننا سرعان ما نقلد وقلّ ان نبحث عن حقيقتنا فيه . ألا ترين ان تيجان الماس اصلها للملكات والاميرات فاصبحت الآن يلبسها المغنيات والراقصات ولعل الشعراء يعدلون عن كنايتهم الملكات ببازبة التاج فقد اصبحت تلك الكناية شاملة لسواهنّ

على ان تفننا هذا في المئزر الحالي هو في ذاته تقليد للاوروبيات ولكنا فقناهنّ في التبرج فان المرأة منهنّ تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ما شاءت في البيت او في السهرات ولكنها بخلاف ذلك نظل امام ازواجنا بجلباب بسيط جداً ثم اذا خرجت احداهنّ عمدت لاحسن ثيابها فلبسته واثقلت نفسها بالمصوغات وافرغت عليها زجاجات العطر الطيب . وياليتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطاً تنقشه بالدهان وتصبغه بمختلف الالوان وتتكسر في مشيتها كأنها الخيزران فتفتن المارة او على الاقل يتظاهرون لها بانها فتنتهم . اني واثقة ان اغلب هؤلاء المتبرجات يفعلنَ ما يفعلنَ وهن خاليات الذهن من سوء القصد ولكن من اين للرائي ان يتبين حسن نيتهنّ ومظهرهنّ لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب ان لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا اذا لم يقدر آخر على شرائه لنا ويجب ان لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعداً على فساد صحتنا او سبباً في تلفها . فاذا لم اجد في بيتي حديقة واسعة او رحبة طلقة الهواء وكنت فرغت من العمل واحسست من نفسي بملل او كسل فلمَ لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله للكل ولم يحبسه في صناديق

مكتوب عليها « خصوصي للرجال » . وانما يجب ان نختار الاعتدال وان لا نخرج للنزهة وحدنا اجتناباً للقيل والقال وان لا نمشي الهويناء وان لا نلتفت يمنة ويسرة. واذا لم يكن ابي او زوجي يحسن اختيار ما اشتهيه من الملابس غير الموجود لها عينة يمكن جلبها للمنزل فلمَ لا يأخذني معه لاختيار ما يلزمني او يدعني اشتري ما أريد؟ واذا لم اجد من يحسن تعليمي الا رجلاً فهل اختار الجهل ام السفور امام ذلك الرجل مع اخواتي من المتعلمات . بلى انه ليس هناك ما يجبرني على السفور بل انه يمكنني التقنع والاستفادة منه وهل نحن في اسلامنا أعرق أصلاً من السيدة نفيسة والسيدة سكينة رضى الله عنهما وقد كانتا تجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ واذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا يمكن احدى النساء القيام بعمله فهل اترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفاً فيعضل بالاهمال ام استشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفريط ، وحرية الغربيين الآن افراط ولا أجد أصلح لان نقتبس منه الا حالة المرأة التركية الحاضرة فانها وسط بين الطرفين، ولم تخرج عما يجيزه الإسلام وهي مع ذلك مثال الجد والاحتشام

بلغني ان بعض كبرائنا (اريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مرّ وأعدهما تطرفاً ممقوتاً واستماتة في تقليد الغربيين . لان العادة يجب ان لا تغير الا اذا كانت مضرة والأنماط الغربية لا يقبلها قوم بينهم الا اذا رأوا ضرورتها وصلاحيتها فاي صلاح لنا من مخاصرة الرجال والنساء ورقصهم معاً ؟ أو ظهور بناتنا امام الرائين (المتفرجين) بصدور عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على (المرسح) ؟ ان ذلك مناف للدين الاسلامي هادم للفضيلة مدخل لضار العادات بيننا فعلينا ان نحارب به ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا فانهن لا يلبثن ان يعدين الغير منه

وعلى ذكر الحجاب والعادات اذكرن بمسألة تئن منها السعادة وتكاد تندثر في بيوتنا . تلك هي مسألة الخطبة والزواج يرى اكثر عقلاء الامة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأسرها والامة المصرية أيضاً الا في طبقة واحدة هي طبقة اهل المدن اذا ائتلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدف) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم يرَ احدهما الاخر ولم يختبره على ان يقضيا العمر معاً ؟ ان احدانا اذا اتفق ورأت عرضاً في احدى زيارتها سيدة استثقلت ريحها فانها لا تصبر على مجالستها فضلاً عن النظر اليها وتسرع بالتملص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استثقلت أيضاً بعلها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة في غير بيتها ؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشرة الخطيبين زمناً ليتمكن كلاهما من استطلاع طلع صاحبه ولكني أصرح باستهجان هذه العادة واعتقد انها مبنية على وهم لا على أساس متين . اذ من نتائج معاشرة المتشابهين الالفة ومن الالفة الحب . واذا أحب الانسان شخصاً لم يرَ عيوبه ولم يمكنه فحص اخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يلبثان ان يتنازعا وتفشل ريحهما . انما الطريقة التي اود عرضها على مسامعكنّ هي ان يتراءى العروسان ويتكلما بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب ان لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على هذا الاقتراح بأن اجتماعاً واحداً أو اثنين أو اكثر قليلاً لا تكفي بأن يقف الواحد على اخلاق الاخر ولكنها على اي حال كافية لان يشعر الواحد باجتذاب دم الاخر له اولاً . على ان من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العينين ومن الحركات والسكنات فيبين ان كان صاحبه متصنعاً او طائشاً او سكيناً وغير ذلك . اما معرفة ماضي العروسين وبقية احوالهما فيجب ان يسأل عنها من المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفاً من ان يتخذ الشبان فاسدو الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الوالي ان يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجد من كلامه قبل السماح له برؤية ابنته او موكلته . لربما تستصعبنَ قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخال لنا صعباً عند الابتداء فيه واذا مارسناه سهل وذل على اننا اذا كنا نعتقد بفساد طريقتنا القديمة ونتألم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيداً

لنا مقللاً لحوادث الشقاء في زواجنا فما اشبه يومنا بالامس وما اشد اثمنا وما ابعدنا عن قول الشاعر

تأخرت استقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل ان اتقدما

وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضرة لا هي من الدين ولا من الحكمة وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعزعة تكاد تقتلعها صرصر تلك العادة العاتية ؟ وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق واشرف على التلف فلما بصر بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها ابى لئلا يكون بها مسمار فيجرح اصبعه فابتلعته اللجة وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسمار وما ادراه ان ظنه وتخوفه في محلهما ولماذا نأبى ان يرانا خاطب بحجة اننا ربما لا نعجبه او ليست مضرة رغبتنا عنه او رغبته عنا أخف بكثير من تعاقدنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله في اختيار قرين

ان امتناعنا عن ان يرانا الخاطبون صرف كثيراً منهم الى الاوربيات فيتحمل احدهم ان يتزوج من خادمة او عاملة يعتقد انه سيهنأ معها على ان يقترن ببنت الباشا او البك المخبأة في (علبة البخت) وليعذرني صديقاتي الغربيات على هذا القول فاني لا اريد به اهانة لهن وانما هن يعرفن قبلنا ان امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان قومها لا تتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها فضلاً عن ان كل بلاد لها مدنيتها الخاصة بها وتقرير احوال مدنيتنا لا يقتضي اننا نعيب مدنية الآخرين . قسماً بالله لو جاء البارون رتشيلد او المستر كارينجي الى ابنه كاتب عندنا مرتبه اربعة جنيهات شهرياً لما رد بغير الخيبة فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لم نلبث ان يحتلنا نساء الغرب ايضاً فنقع في احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما شر من اولهما لان الاول اذا كان حصل على غير رضانا فان الثاني جلبناه بايدينا والنساء شديدات التعلق بالاقارب فلا يبعد ان تلم كل زوجة منهن اخاها واباها وابن خالتها وصاحبها حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنحرج واياهم من بلدنا بخفي حنين وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق كثير

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوروبيات لتدبيرهن. حقيقة ان الفقيرة منهن ترتدي بلباس نظيف مرتب وترين بيتها على قلة اثاثه نظيفاً مرتباً . وطعامها لذيذاً متنوعاً واولادها مؤدبين اصحاء ومع ذلك نفقاتها قليلة . ترى كل يوم نساء ضباط الانكليز ماشيات في الطرق بلباسهن التيل الابيض البسيط واولادهن لابسين القبعات الجميله والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ باللب لا يقاربهم في شكلهم عندنا الا اولاد (الذوات) الذين تخدمهم المربيات (والدادوات) اما سائر اطفالنا فهم في حالة يرثى لها من الاهمال . ولكن هل من تتزوج منهن مصرياً تدبر له كما كانت تفعل لوكان زوجها اوروبياً ؟ كلا . والحس يؤيد ما اقول . فان اغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يئنون ويصرخون من تبذيرهن واتباعهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد انها من جنس ارقى من المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل باشارتها وحسبت انهُ ملزم بالصرف على ما تشتهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين فهي مدبرة مع الغربي مسرفة مع المصري واذن ضاعت افضليتها من هذا القبيل . وبعضهم يدعي انه يفضلها لانه يمكنها الخروج معه في نزهته وروحاته وغدواته ولا اظن الرجل يجب ان تراقبه زوجته وتلزمه لزوم الظل فانه داعية للملل على انه لو كان هذا الرأي صحيحاً لما تأخرنا كثيرا عن تنفيذه وانا اول من تفعله .. ولا اجد للمرأة الغربية التي تقبل الزواج من مصري ما يفوقها علينا الا امراً واحداً لا ارانا نحسنه لاننا لم نمارسهُ ولا اريد ان نمارسه ذلك انها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال فاذا صادت بحركاتها وغنة صوتها مصرياً فليعلم انها درّبت على ذلك في عشرين غربياً قبلهُ . فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وانفتهم ان تطعمه طبيخاً حقيقة لذيذاً ولكنها انضجته على نار غيره وكرع فيه قبله خلقٌ كثير ؟

وبفرض ان الزوجة الشرقية الراقية نقصت قليلاً عن أختها الغربية فلماذا لا يرشدها بعلها الى مواضع خطأها بالرفق ويريها ما يجب وما لا يجب وان احب شيء عند الزوجين المتحدين ان يبذل احدهما وسعه ليرضي الآخر . فانصراف شبانا لتلقي العلوم الحديثة بأوروبا يجب ان يكون لخير البلاد لا لشرها فكما يتعلمون

لنفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً والا فلو اتبع كل واحد يرى عيباً في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لأحد خل «ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها» فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان . فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوربا وسرعتها وجب ان يشتري الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدنيتنا والامة التي لامدنية لها ضعيفة هالكة لامحالة . فشبابنا يدعون انهم يأتون بنساء أوربا لانهم رأوهن أرقى من نساء مصر اذن يجب ان يحضروا لنا تلاميذ أوربا لانهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال أوربا لانهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فماذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لاوربا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة وأحلى منظراً من مثلهم في مصر أيصح أن تترك اولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تجتهد لتجميلهم وتقريبهم من الشكل الذي أعجبت به فاذا كانت أحط فتاة غربية تتزوج مصرياً يتبرأ منها أهلها أفترضى نحن عنها وقد شغلت محل فتاة منا وصار زوجها مثالاً لغيره من الشبان ؟ انا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية واقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن ولكن يجب أن لاينسينا احترام الغير منفعة الوطن والمصلحة العامة فوق الاعجاب . واننا في كثير من أمورنا نسير وفق ما يراه الرجال قليرونا ما يحبون وكلنا مستعدات للسير بمقتضاه بشرط أن لا يكون ظلماً لنا ولا اجحافاً بحقوقنا

يؤلمني ان درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب واذا بحثنا وجدنا اننا نحن اللاتي وضعنا انفسنا في هذا الموضع غير الحسن لان الانسان ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتي وحضرتي او البك والباشا على نفسه كبعض الجهلاء الذين تصلهم رتب جديدة وانما لا يستهين بذاته فيهينها ويشعر من

نفسه بالضعة فيهينه الغير ايضاً فهل نحن نضع انفسنا في الموضع اللائق بها . كلا . يحكى ان احد الخلفاء بينما كان يروّض نفسه في الطريق اذ سمع صوتاً في خربة فاتجه نحوه فوجد فيها زبالاً يقول

وأكرم نفسي انني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والاقذار . قال نعم أفعل ذلك لاكفي نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سبباً عظيماً في قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل عاقل امرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة الاموات وتجعل من الدلالات والبلانات بل ومن الشياطين عليها سلطاناً ؟ أيحترم المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جارتها ومصوغات صاحبتها وجهاز فلانة وأخبار علانة ؟ هذا فضلاً عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضعف منه وأقل ذكاء . ان تهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك ؟ واذ لم تكن فماذا يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا حسن التربية والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا وتعلمنا علماً حقاً لاقشور بعض اللغات الاجنبية و (دورى ص فاسول) والعلم يشمل أيضاً تدبير المنزل والصحة والاطفال . واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانباً واذا برهنا لازواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام اننا آدميون نشعر وان لنا نفوساً لا تقل عن نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا أو بالاستهانة بنا — اذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقاً لاحتقارنا؟ اما غير العادل فكان حرياً بنا ان لا نقبل الزواج منه

يرقينا ان نطرح الكسل ارضاً فان عمل اكثرنا في المنزل هو القعود على (الشلته) كل النهار او الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود ادار لولب ارجلنا ونفخ في شراع حبرنا فلم نقو على ضبط جماحنا . والتي تعرف القراءة منا ففيم تقضي اوقات فراغها ؟ في قراءة الروايات فقط . فهلا قرأت قانون الصحة او بعض الكتب المفيدة فتنتفع وتنفع . ان انغماسنا في الكسل او الترف ادى الى ضعف اجسامنا وشحوبنا فيجب ان نبحث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا . والمتأمل يرى لاول نظرة ان الطبقات العاملة

هي الاقوى صحة والاكثر نشاطاً والانجب نسلاً . ألاترين الى اولاد الطبقة الوسطى والسفلى فانهم كلهم تقريباً اصحاء الجسم اقوياء البنية اما اولاد (الذوات) فاكثرهم مرضى او نحفاء يتأثرون لاقل العوارض مع تايذله آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس اولاد الطبقة الدنيا مثلاً فانهم في اهمال شديد من والديهم . العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوي العضل ويبعث على النشاط . والطبقة او الامة العاملة يزداد نسلها فتعتز بابنائها وان الامة الالمانية لشاهد حسي على ما اقول فان التعداد يظهر ان النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب المانيا بأهلها فاخذوا يبحثون عن اراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان والذين زاروا اوروبا اخبروا ان اهل تلك البلد مجدون نشطون رجالاً ونساء بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلاً عن انصراف كثير من تلك الامة عن الزواج وقد يح صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في النداء على مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم . لاحظت وانا في البادية ان بين نساء البدو ورجالهم كثيراً من العجائز ممن بلغوا الثمانين والمائة وقد رأى معظمهم اربعة اعقاب من ذريته مع اني لم ارَ في القاهرة ولا في المدن الاخرى ما يشبه ذلك . ولا شك ان هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم فانهم كلهم مبكرون في كل شيء . في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وكلهم عاملون ولم ارَ بينهم امرأة واحدة حتى من نساء اغنيائهم تقضي النهار بالكسل كما تقضيه نحن فاذا كان الفلاسفة والاطباء يبحثون عن اكسير الحياة فها انا قد اكتشفته : هو العمل والاعتدال في المعيشة او العيش الطبيعي . ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب ان نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولي اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهنّ التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمنَ بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهنّ الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

﴿ الجنس اللطيف ﴾

« لما يذبل قبل الأوان وما هي الطريقة الواقية له من ذلك ؟ »

(طرق الوقاية)

قد ذكرنا في القسم الثاني من هذا البحث الاسباب التي تساعد على ذبول المرأة باسرع من الرجل فبقي علينا الآن ان ننظر في امر الوقاية من هذه الآفة وما الطرق التي يجب على الجنس اللطيف اتباعها للوصول الى ذلك فنقول :

ليس من السهل كما لا يخفى ايجاد علاج لكل من الاسباب التي سبق القول عنها لكنها اذا تعذرت البراءة منها جميعاً فلا تتعذر من بعضها على الاقل فقد قيل ان ما لا يدرك كله لا يترك جلّهُ فهل من سبيل اولا لتقوية المرأة بحيث تصبح في